

شعر

رفوف المنامة

زكرياء أستاذ

رفوف الذاكرة

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء

إلى الكاتبة
'أميرة غربي'

(*)

أجلس
في ساحة رأسي
بلا دماغ
كأن مجرى الحديث طلاس
إناء يغلي...
كأنه يأتي ويذهب
أرى متاهة في وجه الأرض

أبحث عن ظل تحته أستريح
على ضفاف النهر سرقتي النوم
خريز المياه يداعب أذني
في مخيلتي عتمة
في طريق مجهول
يبحث بعينيه عن قمر قريب
على رصيف ظلمة من الألم
يمشي
يتعثر يلمح بعينيه
خلف النافذة معطف بلا رأس
كانها غرفة من الوحدة
أتمس جناحا ينشطني من الأحزان
تمة صوت تغزوه الكآبة
في ظلمة الليل يفقد بصره
أين أنت أيها الغريب؟
أنا هنا على صومعة الاغتراب

جاء الموت...

فقرأت في عيناى غربتى

الرحيل فى الليل يكون صامتا

تركى مركبى على شاطئ الإنتظار

فى الحديقة هنا أشجار بتول

تحت ظلها كتبت قصيدتى التى أردت لها أن لا
تنتهى.

أراه جالس

يوقظ الليل كان يسمر فى وحدته

شياء سطحى

عنده تفرع الطبول

كأنى لا أدري ما معنى الحديث.

(*)

أحمل عقلا تائه
يسكن بين العتمة
في سطح الرأس شمس مؤقتة
في فجر شاحب
أضع تفكيري على الطاولة
كل شيء بعيد
في ظل النوافذ

حبات مطر تشبه دموع المتعبين

شبح في طريق عاري

في الأعماق أحد الشكاوي

أهجر رأسي لفترة

مجرد متاهة في هوة المجهول

بصيص من النور...

أتى ربما خلسة

أركض على رصيف المحطات

أعيش خريف الحياة

على رفوف الذاكرة

كأن هناك أمل بجناح واحد

هل تذكرت شيئاً؟

نعم...

دموعا كانت وضوء

بجانب الشاطئ

أجلس طويلاً في متاهة

أمواج تحدثني عن الموت
سمكة تقفز تبحث عن طلوع الشمس
كل شيء يتبئ عن خراب قادم
أدخلني يا شمس
أدخلني لكي أتمس رحيقك
لم يبعثني سوى النسيان
في جيبني لم أجد سوى أعواد الكبريت
في محطة كبيرة
هل هناك أحد ؟
خشخشة الفئران تبحث عن الفتات
كانها تنهيدة الزمن
هنا ليس سوى كراسي مهجورة.

(*)

عتمة

تجول أقدامها في فصل الخريف
أنا الذي غرقت في بحر المآسي
كأس نبيذ يعيد لي ذاكرتي
أهرب نحو سفوح الجبل
تراني الطير...
والغربان تحمل حجارة من سجيل

من فوق ترمي بها على سطح رأسي
في حضرة الصمت
في داخلي يجول ألم كبير
لي بالعيون بصر ضئيل
كأن الليل يرتجف بين يدي
كتلة من ثلج تضع على الكف

لي وهم
يرتجل في حضرة الصمت
له أنامل نحيفة
تلك الليالي كانت هاربة
رأيت غرفتي فارغة
ككنيسة مهجورة...
بضع قصائد فوق الطاولة
ماذا يدور في رأسي!
وهم يركض في دوائر

كأني لا أشبه أحد
أمواج البحر ترجمني
وداء ينخر في عظام الخرساء
هل لي في الهواء شيء؟
كوة سجن...
أرجم نفس متعبة
بعدها أشرب نخبي
ماذا تبقى مني
عيون متعبة
وسواد يغطي ساحة الوجنتين
وطاولة الرأس فارغة
وطائر القلب عاد منسيا.

(*)

حين وجدتك يا أنا
رأيت وجه شاحبا في ظل مرآة كئيبة
تعب يسكن الليل
كهف مخيلتي غائب عنه ضوء القمر
مرآة البيت تهشمت أمامي
هناك غرفة صغيرة
في اليد كتلة من الوحدة

أهول في متاهة الطريق
حين اغتسلت بدموعي
بدأ الموت يطل من النافذة
حتى من نجم السماء ينتحب
في حنجرتي طائر
جناح قد كسرتة الرياح
في هذه الساعة يتسرب الكسل
لا تغلقوا الباب
أحببت أن أرى رحيق الشمس
وهو يتسلل من كوة البيت
لماذا تذكرني؟
أنا شبه غائب
كثيرا ما أجلس في ساحة رأسي
كأنها غيبوبة...
في نفق الليل
كأس فارغ

يمشي مع ظله في ضوء الفجر
ربما هناك ذكريات ترفرف في البال
أو ربما وهم يتسرب من جدران الذات
مجهول الهوية...
أمامه طريق عاري
كل محتواه فارغ
في الظل رأيت أحلاما شاردة
في أرض السكون
هناك صمت طويل
أجلس في الماضي
أرى طيور التفكير مهاجرة.

